# تداولية النص القرآني (آيات التوحيد أنموذجا)

# Discursivity in the Qur'anic Text: Monotheism Verses as a Case Study

**Zafar Iqbal**
*Visiting Assistant Professor,*
*Centre for Teaching Arabic for Non-Native IIUI*
*Email: Zafar-iqbal@iiu.edu.pk*
**Muhammad Zubair Abbasi**
*Assistant Professor,*
*Department of Linguistics, Faculty of Arabic, IIUI*
*Email: zubair.abbasi@iiu.edu.pk*

**Abstract**
This study explores the Qur'ānic discourse on tawḥīd (divine oneness) through the lens of pragmatics, with particular reference to Speech Act Theory developed by J. L. Austin and later refined by John Searle. Contemporary linguistic studies have shifted from a purely structural orientation to an emphasis on language in use, highlighting how speech not only conveys information but also performs actions. Within this framework, the Qur'ānic text emerges as a powerful communicative act that both articulates doctrinal truths and accomplishes illocutionary and perlocutionary functions intended to shape belief, behavior, and identity.
Through an analysis of selected verses of tawḥīd, this research demonstrates how Qur'ānic discourse transcends declarative statements to fulfill multiple pragmatic roles: assertive (proclaiming divine unity), directive (commanding worship), perlocutionary (instilling awe and conviction), and argumentative (refuting polytheistic claims), admonitory (reminding of divine presence), and identity-forming (establishing communal belonging). Austin's tripartite model of locutionary, illocutionary, and perlocutionary acts provides an effective framework for uncovering these pragmatic dimensions, while Searle's typology of speech acts further clarifies their communicative strategies.
The findings reveal that verses of tawḥīd operate as transformative discourse, addressing human reason, emotion, and conduct simultaneously. The Qur'ān thus emerges not merely as a theological text but as a performative act that reshapes consciousness, affirms exclusive devotion to God, and cultivates a unified religious identity. The study concludes by recommending broader applications of pragmatic analysis in Qur'ānic studies and in comparative interfaith discourse.

**Keywords:** Qur'ānic discourse, tawḥīd, pragmatics, Speech Act Theory, J. L. Austin, John Searle, illocutionary acts,

**المقدمة:**

شهدت الدراسات اللغوية في القرن العشرين تحوّلًا جذريًا من التركيز على البنية اللغوية إلى العناية بالاستعمال اللغوي في السياق، وهو ما فتح المجال أمام نشوء علم التداولية (Pragmatics)، الذي يُعنى بدراسة اللغة من حيث استخدامها في التفاعل البشري، وليس فقط من حيث قواعدها النحوية أو دلالاتها المعجمية. وفي هذا السياق، برزت نظرية الأفعال الكلامية التي طوّرها الفيلسوف الإنجليزي جون أوستن ثم جون سيرل، لتُبيّن أن اللغة ليست أداة لوصف الواقع فحسب، بل وسيلة لإنجاز أفعال تؤثّر في السامع وتُحدث تغييرًا في محيط التواصل.

وإذا كانت التداولية قد أثبتت جدارتها في تحليل الخطابات القانونية والسياسية والفلسفية، فإن النص القرآني، بوصفه خطابًا إلهيًا موجّهًا إلى الإنسان، أولى بأن يُدرس من هذا المنظور؛ لما يتميز به من قدرة تأثيرية عالية، تتنوع فيها الوسائل بين الأمر والنهي، والخبر، والوعد، والوعيد، والدعاء، والحوار، وغيرها من الأفعال الكلامية التي تسعى إلى إقناع المتلقي وتغيير فكره وسلوكه.

إن آيات التوحيد في القرآن الكريم تمثّل نموذجًا مركزيًا لهذا البعد التداولي، إذ لا تكتفي بالإخبار عن وحدة الله عز وجل، بل تؤدي في الوقت ذاته وظائف إنجازية وتأثيرية تستهدف ترسيخ العقيدة، ودفع المخاطب إلى الإيمان، والانقياد، والخضوع. من هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تحليل تداولية آيات التوحيد من خلال تطبيق تقسيم أوستن الثلاثي للأفعال الكلامية (الفعل التلفظي، الإنجازي، التأثيري)، مع الاستفادة من تطويرات سيرل في تصنيف الأفعال الإنجازية.

وتحاول هذه الورقة الإجابة عن السؤال الآتي:

كيف تُمارس آيات التوحيد أفعالًا لغوية تتجاوز المعنى الظاهري لتنجز مقصدًا عقائديًا وتحقق أثرًا تواصليًا لدى المتلقي؟

وذلك من خلال تحليل عدد من النماذج القرآنية، واستكشاف الخصائص التداولية التي تمنح النص القرآني قوة تواصلية فريدة، تتكامل فيها البنية اللغوية مع المقصد والوظيفة.

## المبحث الأول: الإطار النظري

### التمهيد: التداولية ومنعطف الفهم السياقي للغة

شهدت الدراسات اللسانية تطورًا كبيرًا خلال القرن العشرين، انتقلت فيه من التركيز على الأنساق الشكلية للغة (النحو، الصرف، الدلالة) إلى دراسة اللغة من حيث الاستعمال والتفاعل، ما

أدى إلى نشوء فرع جديد عُرف بـ علم التداولية .(Pragmatics) هذا التحول لم يكن مجرد انشغال بالسياق، بل مثّل منعطفًا معرفيًا أعاد تعريف اللغة بوصفها فعلاً تواصليًا موجّهًا نحو تحقيق غايات في واقع الاستعمال.

فالتداولية لا تكتفي بتحليل "ما قيل" (الدلالة المعجمية)، بل تهتم بـ"ما أُريد قوله" و"ما أُنجز بالكلام"، مع أخذ السياق بعين الاعتبار: من هو المتكلّم؟ من هو المخاطَب؟ ما الزمان والمكان؟ ما المعرفة المشتركة بين الطرفين؟ ما نية المتكلم؟ وما أثر الكلام على السامع؟.

وقد مثّل هذا التوجّه تجاوزًا للنموذج البنيوي التقليدي، الذي يُغفل السياق أو يقلّل من شأنه، نحو فهم أعمق للغة باعتبارها أداة تواصل وإقناع وتأثير .من هنا، أصبح التركيز في التداولية على عناصر مثل: مقاصد المتكلم، أفعال الكلام، الاستلزام، التأدّب، الانتباه إلى المعنى الضمني، وغير ذلك من الوظائف التواصلية الحيوية.

وفي هذا الإطار ظهرت نظرية الأفعال الكلامية(Speech Acts Theory) ، التي أسّسها الفيلسوف الإنجليزي جون أوستن، ثم طوّرها تلميذه جون سيرل، كواحدة من أهم النظريات التي تدرس ما يُنجزه المتكلّم بكلامه، لا من حيث محتوى الجملة فحسب، بل من حيث نيته ووظيفتها الاجتماعية وتأثيرها على المخاطب.

لقد فتحت التداولية الباب أمام إعادة قراءة كثير من النصوص، خاصة النصوص الدينية، التي لا تكتفي بنقل معلومات أو أحكام، بل تسعى إلى تغيير المواقف وبناء السلوك، وهو ما يجعل النص القرآني – بوصفه خطابًا إلهيًا موجهًا إلى الإنسان – مجالًا خصبًا لتحليل تداولي يُراعي البنية والمقصد والأثر.

**تعريف التداولية:**

**Stephen C. Levinson:**
"Pragmatics is the study of those relations between language and context that are grammaticalized, or encoded in the structure of a language"[1].
"التداولية هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق التي تم تقعيدها أو ترميزها داخل بنية اللغة"[2].

**Charles W. Morris (founder of semiotics framework including pragmatics):**
"Pragmatics deals with the origins, uses, and effects of signs within behavior in relation to their interpreters"[3]

**George Yule**:
"Pragmatics is the study of speaker meaning. It concerns the study of meaning as communicated by a speaker (or writer) and interpreted by a listener (or reader)"[4]

[5]"التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، أي المعنى الذي يُفهم من خلال السياق وليس من خلال اللغة وحدها"

Yan Huang:
"Pragmatics is the systematic study of meaning by virtue of, or dependent on, the use of language"[6].
"التداولية علم يهتم بدراسة اللغة في استعمالها، أي في علاقتها بالمتكلم والمخاطب وسياق الكلام والمقام الاجتماعي"[7].

**تعريف شريف كشك:**

"علم التداولية يُعنى بتحليل المعنى من خلال السياق، وبدور المتكلم والمستمع في إنتاج الدلالة، ويتجاوز حدود النص إلى ما يُفهم منه"[8].

**تعاريف "النص"**

**ابن منظور (في لسان العرب):**

النص: رفع الشيء وإظهاره، ومنه نص الحديث: أي أظهره ورفعه"[9].

**الجرجاني (تعريف بلاغي):**

"النص هو الكلام الذي لا يحتمل إلا معنى واحدًا "[10].المصدر

**تمام حسان (تعريف لساني):**

"النص هو الوحدة اللغوية الكبرى التي تتألف من عدد من الجمل المترابطة، وتُفهم كوحدة واحدة تؤدي غرضًا تواصليًا كاملاً"[11].

**أحمد المتوكل (تعريف تداولي)**

"النص كيان لساني يُنجز في مقام معين، ويؤسس على مقاصد المتكلم وسياق التواصل[12]".

**Halliday & Hasan**
"A text is a unit of language in use. It is not a grammatical unit, but rather a semantic one."[13].
**Beaugrande & Dressler (standard linguistic definition)**
"A text is a communicative occurrence that meets seven standards of textuality: cohesion, coherence, intentionality, acceptability, informativity, situationality, and intertextuality."[14]
**Crystal (linguistic dictionary definition)**
"A text is any passage, spoken or written, of whatever length, that forms a unified whole."[15].

**Nunan (discourse perspective)**

"A text is any meaningful stretch of language—spoken or written."[16]

تختلف التعاريف باختلاف المنهج (بلاغي، لساني، تداولي، نصي)

التعريفات الحديثة تؤكد أن النص ليس مجرد تراكم جمل، بل وحدة دلالية تواصلية تُبنى في سياق معين.

## نظرية الأفعال الكلامية: المفهوم والأسس

ظهرت نظرية الأفعال الكلامية في خمسينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف الإنجليزي جون لانغشو أوستن(J. L. Austin) ، الذي لفت الانتباه إلى أن اللغة لا تُستخدم فقط لنقل المعلومات أو التعبير عن الواقع، بل تُستعمل أيضًا لإنجاز أفعال تُؤدّى عبر التلفّظ ذاته. وقد طرح أوستن في سلسلة محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة 1955، والتي نُشرت لاحقًا تحت عنوان How to Do Things with Words : ، فكرة أن كل قول يحمل ضمنيًا فعلًا من نوع ما، وأن القول فعل وليس فقط أداة وصفية للعالم[17].

**وقد ميّز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي تنطوي عليها أي عملية كلامية:**

**الفعل التلفظي**: (**Locutionary Act**) وهو نطق الجملة بصيغة لغوية صحيحة ومفهومة.

**الفعل الإنجازي** : (**Illocutionary Act**)

وهو الفعل الذي يُنجز بالكلام، كالأمر، والوعد، والسؤال.

**الفعل التأثيري**: (**Perlocutionary Act**)

وهو الأثر الذي يتركه الكلام على السامع، كالإقناع أو التحفيز أو الردع[18].

لاحقًا، قام جون سيرل (**John Searle**) بتطوير هذه النظرية تنظيريًا، واقترح تصنيفًا أكثر دقة للأفعال الإنجازية، فقسّمها إلى خمسة أنماط رئيسة:

**التقريرية**: (**Assertives**) تُعبر عن القناعات أو الحقائق (مثل: "الله واحد").

**التوجيهية**: (**Directives**) تهدف إلى دفع المخاطب للقيام بفعل معين (مثل: "اتقوا الله").

**الالتزامية**: (**Commissives**) تُلزم المتكلم بفعل مستقبلي (مثل: "أعدكم بالنصر").

**التعبيرية**: (**Expressives**) تُعبّر عن الحالة النفسية للمتكلم (مثل: "الحمد لله").

**الإعلانية**: (**Declarations**) تغيّر الواقع بمجرد النطق (مثل: "قد فُرض عليكم الصيام")[19].

تُعدّ هذه النظرية من الركائز الأساسية في علم التداولية، إذ توفّر أداة فعالة لتحليل الخطاب اللغوي من حيث البُعد التواصلي والإنجازي. كما تُعدّ مدخلًا مناسبًا لفهم الخطاب الديني، خاصة القرآن الكريم، بوصفه نصًا يتجاوز الوظيفة الإخبارية إلى تحقيق غايات إيمانية وسلوكية لدى المتلقي.

## تداولية آيات التوحيد في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

تُعدّ آيات التوحيد في القرآن الكريم من أبلغ صور الخطاب الإلهي الذي يخاطب الإنسان من حيث هو عقل وإرادة وموقف، فتأتي تلك الآيات متنوّعة في أساليبها، لكنها موحّدة في مقصدها، وهو ترسيخ وحدانية الله تعالى في الوعي والسلوك. ومن خلال تطبيق نظرية "أوستن" في تقسيم الأفعال الكلامية إلى تلفظي، وإنجازي، وتأثيري، يمكن الوقوف على الأبعاد التداولية في هذه الآيات على النحو الآتي:

تبدأ سورة الإخلاص بقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[20] ، وهو نصّ توحيدي مركّز، يحمل في ظاهره بنية خبرية، لكنه يفتتح بفعل أمر "قل" الذي يحوّل الكلام إلى خطاب موجه. من حيث الفعل التلفظي، تتكوّن الآية من جملة اسمية قصيرة ذات دلالة مطلقة. أما الفعل الإنجازي، فهو فعل إعلاني توحيدي، يُثبت وحدانية الذات الإلهية بلا شريك. وأما التأثير، فهو دفع المتلقي إلى الإيمان المطلق بالله الواحد الأحد، ورفض كل صور التعدد أو التشبيه[21].

وفي قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[22] ، تتكرّر البنية التقريرية مع استخدام أسلوبي النفي والإثبات. إن الفعل التلفظي هنا يتمثل في بيان خبري بُني بأسلوب نفي (لا إله) وإثبات (إلا هو). أما الفعل الإنجازي، فهو تقرير عقائدي يثبت تفرد الله بالألوهية، ويُعزّز ذلك بصفتي "الحي" و"القيوم"، ما يضفي بعدًا وجوديًا وسلطويًا. والتأثير المتوقّع من هذا القول هو طمأنة السامع وتثبيت يقينه بأن الله حيّ لا يموت، قائم على شؤون الخلق بلا شريك[23].

أما في خطاب الله إلى موسى عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾[24] ، فالفعل التلفظي هنا مركّب: يبدأ بتوكيد نفسي "إنني أنا الله"، ثم نفي للألوهية عن غيره، ويليه أمر "فاعبدني". الإنجاز في هذه الآية هو إعلام ربّاني + توجيه إلزامي، حيث لا يكتفي الله بإعلان ذاته، بل يأمر باتباعه وحده. أما التأثير فهو دفع المتلقي (المخاطب المباشر أو المتلقي العام) إلى الامتثال العملي للعبودية الخالصة[25]

وفي آية أخرى يرد تقرير عام وشامل للتوحيد، وهو قوله: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[26]حيث يحمل القول في بُعده التلفظي عبارة تقريرية مؤكِّدة. الإنجاز هنا يتمثل في بيان عقائدي بوجود إله واحد للناس جميعًا، والتأثير هو تعزيز الوحدة الدينية وتوحيد جهة التوجه في العبادة، في مقابل المعتقدات الوثنية[27].

وفي دعاء يونس عليه السلام، يقول: ﴿**لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ**﴾[28] وهو قول تلفظيّ يتضمن توحيدًا وتسبيحًا في قالب دعائي تعبّدي. الإنجاز يتمثل في الاعتراف بالوحدانية والتنزيه المطلق، والتأثير النفسي واضح، إذ يُستعمل هذا القول لاستدرار الرحمة والمغفرة من الله، باعتباره أعلى مراتب الخضوع والرجاء[29].

ومن سياق الرد على المزاعم الشركية، تأتي الآية: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ**﴾[30] ، حيث الفعل التلفظي هنا عبارة عن نفي مزدوج يفيد التبرئة. الإنجاز الذي تؤديه الآية هو دحض عقدي قاطع لتصورات التعدد أو البنوة الإلهية، والتأثير يتمثّل في تفكيك الأسس اللاهوتية الفاسدة لدى المشركين، وزعزعة اعتقاداتهم[31].

وتبرز القوة المنطقية للتوحيد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[32] ، حيث تستخدم الآية أداة "إنما" الدالة على القصر، وهو في البعد التلفظي قصر خبري بليغ. الإنجاز يتجلّى في حصر الألوهية في ذات واحدة دون سواها، والتأثير المقصود هنا هو تفنيد مبدأ التثليث والدعوة الضمنية إلى الإيمان بوحدانية الله[33].

وفي قوله: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾[34] يعود فعل "قل" كأداة تحوّل الخطاب إلى إعلاني. الفعل التلفظي هنا هو تصريح توحيدي مفعم بالإخلاص. أما الإنجاز، فهو إعلان التزام ديني فردي بالتوحيد، مع الإخلاص الخالص لله، والتأثير يتمثل في تقديم نموذج سلوكي تعبّدي يُحتذى به[35].

وتعبّر آية أخرى عن التوحيد مقترنًا بالقدرة، كما في قوله تعالى: ﴿**لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾[36] ، حيث يأتي النفي والإثبات مصحوبًا بصفتي الإحياء والإماتة. التلفظ هنا هو إخبار موصول بالفعل، والإنجاز هو إثبات التوحيد عبر دليل القدرة، أما التأثير، فهو بعث الخشية والرجاء في نفوس المخاطَبين[37].

وأخيرًا، تأتي آية شاملة للربوبية والرقابة، وهي: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**﴾[38]، حيث التلفظ يحمل تصريحًا بالوجود الإلهي الشامل. الإنجاز هو بيان الحضور الإلهي المطلق، ما يؤدي إلى تأثير نفسي وروحي يتمثل في إيقاظ الشعور بالمراقبة الإلهية في كل حال[39].

## المبحث الثالث: الوظائف التداولية للتوحيد في الخطاب القرآني

عند النظر إلى خطاب التوحيد في القرآن الكريم من منظور تداولي، تتجلى مجموعة من الوظائف التي لا تقتصر على الإخبار أو التعليم، بل تتعدّاها إلى الإقناع، والتأثير، وإعادة تشكيل الوعي. فالنص القرآني، في تعبيره عن التوحيد، لا يؤدي وظيفة واحدة فقط، بل يقوم بمجموعة من الأفعال الإنجازية التي تهدف إلى تحقيق **تحوّل إدراكي وسلوكي** عند المتلقي، ما يعكس تعدد الوظائف التداولية فيه.

### الوظيفة الإعلانية (التقريرية):

يؤدي الخطاب التوحيدي وظيفة **إعلانية** واضحة، يصرّح فيها النص بالحقيقة العقدية الكبرى: "الله واحد لا شريك له". هذه الوظيفة تُنجز عبر بنى لغوية ذات طابع خبري مثل: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[40] و﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[41] حيث يتم التصريح بالحقيقة بطريقة مباشرة لا تحتمل التأويل.

وبحسب تقسيم أوستن، فإن هذه الأقوال تُعدّ أفعالًا إنجازية من نوع "الإعلانيات (Declarations) " التي تُنشيء واقعًا عقديًا[42].

**الوظيفة التوجيهية (الإلزامية):**

لا يقتصر الخطاب على التقرير، بل يتضمن أوامر صريحة تدعو المتلقي إلى الإيمان والعمل، مثل قوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾43 و﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ﴾44 فهنا ينتقل الخطاب من مجرد التقرير إلى التوجيه والطلب، وهو ما يصنّفه "سيرل" ضمن الأفعال "التوجيهية (Directives) "التي تهدف إلى حمل المخاطَب على اتخاذ موقف عملي معين45. هذه الوظيفة توضح أن التوحيد ليس فكرة نظرية فحسب، بل هو فعل إرادي يتطلّب الامتثال والطاعة.

**الوظيفة التأثيرية (الإقناعية):**

تُستخدم آيات التوحيد أيضًا لتحقيق وظيفة **تأثيرية** تستهدف البُعد الوجداني لدى المتلقي، مثل قوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾[46] فهي صيغة دعائية تحمل مشاعر التوبة والانكسار. وبحسب أوستن، فإن التأثير الناتج عن هذا القول يدخل ضمن "الأفعال التأثيرية(Perlocutionary Acts) "، حيث لا يُقصد فقط المعنى المباشر، بل **الأثر النفسي** الذي يتركه القول، مثل بعث الخشية أو الرجاء[47].

**الوظيفة الجدلية (التفنيدية):**

يلجأ الخطاب القرآني أحيانًا إلى تفنيد العقائد الباطلة، كما في قوله: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ**﴾[48] وهي صيغة نفي تفيد **نقض التصورات الشركية** .هنا، يمارس النص وظيفة جدلية تهدف إلى **إبطال الحُجج** وتفكيك البنى الاعتقادية المنحرفة. هذه الوظيفة التداولية تعكس الجانب الحجاجي للقرآن، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن الأفعال الإنجازية الجدلية، ذات الطابع العقلي[49].

**الوظيفة التنبيهية (الرقابية).**

بعض آيات التوحيد تؤدي وظيفة تنبيهية تحذر المتلقي من الغفلة أو الشرك، كما في قوله: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**﴾50 ، فهي تذكير دائم بالحضور الإلهي، وبالتالي تحفّز الرقابة الذاتية .هذا النوع من الخطاب يُمارس فعلًا تأثيريًا هدفه بناء وعي يقظ بوجود الله ومراقبته، ما ينعكس سلوكيًا في حياة المؤمن51.

**الوظيفة الهويّاتية (التمييزية):**

القول بالتوحيد في الخطاب القرآني ليس فقط موقفًا عقديًا، بل هو مقوم للهوية الدينية .التوحيد يحدّد الانتماء إلى جماعة الإيمان، وهو ما يظهر في قوله تعالى: ﴿**إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾52، حيث يُراد من

القول توحيد وجهة الانتماء والتديّن. هذه الوظيفة تعكس بعدًا هوياتيًا واجتماعيًا، حيث التوحيد يُشكّل القاعدة التي يتأسّس عليها التميّز الإيماني53.

**الخاتمة**

تكشف الدراسة التداولية لآيات التوحيد في القرآن الكريم عن عمق البلاغة الإلهية، واتساع وظائف الخطاب القرآني بما يتجاوز حدود البيان إلى مجالات الإنجاز والتأثير في السامع. فمن خلال توظيف نظرية الأفعال الكلامية، يتضح أن آيات التوحيد لا تؤدي مجرد دور إخباري، بل تمارس أفعالًا لغوية معقّدة: تُعلِن، وتوجّه، وتقنع، وتفنّد، وتشكّل الهوية. لقد مثّل تقسيم أوستن الثلاثي (الفعل التلفظي، الإنجازي، التأثيري) أداة فعّالة في الكشف عن هذه الأبعاد، مما يُبرهن على قدرة القرآن الكريم على مخاطبة الإنسان بكل مكوّناته: عقلًا، ووجدانًا، وسلوكًا.

وقد أظهرت المباحث أن الخطاب التوحيدي في القرآن الكريم يشتغل بوصفه خطابًا تغييريًا بامتياز، يهدف إلى بناء إنسان موحد في عقيدته، صادق في سلوكه، مرتبط بإله واحد لا شريك له، وهو ما يجعل التوحيد ليس مجرد مسألة عقائدية، بل فعلًا لغويًا وتربويًا ومعرفيًا يُنتج أثره في الواقع.

## أهم النتائج

1. إن آيات التوحيد تمارس أفعالًا كلامية متعددة، وليست مجرد نصوص عقائدية تقريرية، مما يعكس تعدد الوظائف التداولية في النص القرآني.
2. تُسهم نظرية أوستن، وخاصة تقسيمه الثلاثي، في فهم أعمق لتأثير القول القرآني في المتلقي، خصوصًا في بناء الوعي العقدي.
3. تتوزع الوظائف التداولية لآيات التوحيد بين الإعلانية، التوجيهية، التأثيرية، الجدلية، التنبيهية، والهوورياتية، وكلها تتكامل لتنتج أثرًا إيمانيًا متماسكًا.
4. الخطاب التوحيدي في القرآن يُعد نموذجًا بلاغيًا راقيًا يدمج بين الإقناع العقلي، والتأثير العاطفي، والدفع السلوكي، ضمن سياق تداولي متكامل.

## التوصيات

1. ضرورة إدماج المناهج التداولية، وخاصة نظرية الأفعال الكلامية، في تحليل الخطاب القرآني ضمن الدراسات اللغوية والبلاغية المعاصرة.
2. توسيع نطاق الدراسة لتشمل مواضيع عقدية أخرى (كالنبوة والمعاد) لفهم وظائف الخطاب الإلهي من منظور تداولي شامل.

3. إجراء مقارنات بين الاستخدام التداولي للخطاب التوحيدي في القرآن الكريم وبين نظائره في الكتب المقدسة الأخرى، لتبيان التمايز البلاغي والديني.
4. الدعوة إلى إعداد دراسات تطبيقية تستثمر النظرية التداولية في تفسير الخطاب القرآني للأطفال والناشئة بأسلوب مبسط يجمع بين الفكرة وأثرها.

## الهوامش

[1] Stephen C. Levinson, Pragmatics (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), 9.

[2] ستيفن ليفنسون، علم التداولية، ترجمة: د. تمام حسان وآخرين (عمان: دار الكتاب الجديد، 2001)، ص 15.

[3] Charles W. Morris, Signs, Language and Behavior (New York: Prentice-Hall, 1946), 219.

[4] George Yule, *Pragmatics* (Oxford: Oxford University Press, 1996), 3.

[5] جورج يول، *علم التداولية*، ترجمة: فوزي عيسى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2006)، ص 7.

[6] Yan Huang, *Pragmatics* (Oxford: Oxford University Press, 2007), 2.

[7] علي الحديدي، المدخل إلى علم اللغة التداولي (القاهرة: دار غريب، 2004)، ص 21.

[8] شريف كشك، التحليل التداولي للخطاب (القاهرة: عالم الكتب، 2010)، ص 18.

[9] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (نصّ).

[10] الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص 240.

[11] تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها* (القاهرة: دار الثقافة، 1979)، ص 316.

[12] أحمد المتوكل، *من النص إلى الخطاب* (الدار البيضاء: دار توبقال، 1985)، ص 13.

[13] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan, *Cohesion in English* (London: Longman, 1976), 1

[14] Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, *Introduction to Text Linguistics* (London: Longman, 1981), 3.

[15] David Crystal, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics,* 6th ed. (Malden, MA: Blackwell, 2008), 481.

[16] David Nunan, *Introducing Discourse Analysis* (London: Penguin English, 1993), 5.

[17] J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 6–8.

[18]

[19] John Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22–23.

[20] الإخلاص: 1.

[21] J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 94.

[22] البقرة: 255.

[23] Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22.

24 سورة طه، الآية: 14.

25 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة طه، الآية: 14.

26 سورة البقرة، الآية: 163.

27 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة البقرة، الآية: 163.

28سورة الأنبياء، الآية: 87.

29 تفسير السعدي، سورة الأنبياء، الآية: 87.انظر أيضًا ابن عاشور، التحرير والتنوير.

30سورة المؤمنون، الآية: 91.

31 الألوسي، روح المعاني، سورة المؤمنون، الآية: 91.

32سورة النساء، الآية: 171.

33 الرازي، التفسير الكبير سورة النساء، الآية: 171.

34 سورة الزمر، الآية: 14.

35 الشنقيطي، أضواء البيان، سورة الزمر، الآية: 14.

36 سورة الأعراف، الآية: 158.

37 ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة الأعراف، الآية: 158.

38 سورة الأنعام، الآية: 3.

39 ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة الأنعام، الآية: 3.

[40] الإخلاص: 1.

[41] النساء: 171.

[42] J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 94–107.

[43] طه: 14.

[44] الزمر: 14.

[45] John Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22–24.

[46] سورة الأنبياء، الآية: 87.

[47] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة الأنبياء، الآية:87.

[48] سورة المؤمنون، الآية: 91.

[49] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة المؤمنون، الآية: 91، الألوسي، روح المعاني.

[50] سورة الأنعام، الآية: 3.

[51] الرازي، التفسير الكبير، سورة الأنعام، الآية: 3؛ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

[52] سورة البقرة، الآية: 163.

53 الشنقيطي، أضواء البيان، سورة البقرة، الآية: 163؛ السعدي، تفسير القرآن الكريم.

## فهرس المصادر والمراجع


Stephen C. Levinson, Pragmatics (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), 9.

ستيفن ليفنسون، علم التداولية، ترجمة: د. تمام حسان وآخرين (عمان: دار الكتاب الجديد، 2001)، ص 15.

Charles W. Morris, Signs, Language and Behavior (New York: Prentice-Hall, 1946), 219.

George Yule, Pragmatics (Oxford: Oxford University Press, 1996), 3.

جورج يول، علم التداولية، ترجمة: فوزي عيسى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2006)، ص 7.

Yan Huang, Pragmatics (Oxford: Oxford University Press, 2007), 2.

علي الحديدي، المدخل إلى علم اللغة التداولي (القاهرة: دار غريب، 2004)، ص 21.

شريف كشك، التحليل التداولي للخطاب (القاهرة: عالم الكتب، 2010)، ص 18.

ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصّ).

الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، ص 240.

[53] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (القاهرة: دار الثقافة، 1979)، ص 316.

أحمد المتوكل، من النص إلى الخطاب (الدار البيضاء: دار توبقال، 1985)، ص 13.

M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan, Cohesion in English (London: Longman, 1976), 1

Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to Text Linguistics (London: Longman, 1981), 3.

David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th ed. (Malden, MA: Blackwell, 2008), 481.

David Nunan, Introducing Discourse Analysis (London: Penguin English, 1993), 5.

J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 6–8.
John Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22–23.

الإخلاص: 1.

J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 94[53]. .255 :البقرة
Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22.

طه، الآية: 14.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة طه، الآية: 14.

البقرة، الآية: 163.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة البقرة، الآية: 163.

الأنبياء، الآية: 87.

تفسير السعدي، سورة الأنبياء، الآية: 87.انظر أيضًا ابن عاشور، التحرير والتنوير.

المؤمنون، الآية: 91.

الألوسي، روح المعاني، سورة المؤمنون، الآية: 91.

النساء، الآية: 171.

الرازي، التفسير الكبير سورة النساء، الآية: 171.

الزمر، الآية: 14.

الشنقيطي، أضواء البيان، سورة الزمر، الآية: 14.

الأعراف، الآية: 158.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة الأعراف، الآية: 158.

الأنعام، الآية: 3.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة الأنعام، الآية: 3.

الإخلاص: 1.

النساء: 171.

J. L. Austin, How to Do Things with Words, ed. J. O. Urmson and Marina Sbisà (Oxford: Clarendon Press, 1962), 94–107.

طه، الآية: 14.

الزمر، الآية: 14.

John Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language (Cambridge: Cambridge University Press, 1969), 22–24.

الأنبياء، الآية: 87.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة الأنبياء، الآية:87.

المؤمنون، الآية: 91.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة المؤمنون، الآية: 91، الألوسي، روح المعاني.

الأنعام، الآية: 3.

الرازي، التفسير الكبير، سورة الأنعام، الآية: 3؛ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

البقرة، الآية: 163.

الشنقيطي، أضواء البيان، سورة البقرة، الآية: 163؛ السعدي، تفسير القرآن الكريم.